مجلة كليّة الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ - جَامِعةٌ- مُحَكَّمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًا عَنْ

كُلِيَّةُ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةُ

العدد السادس والثلاثون

لسنة 1444 هـ /2022 م

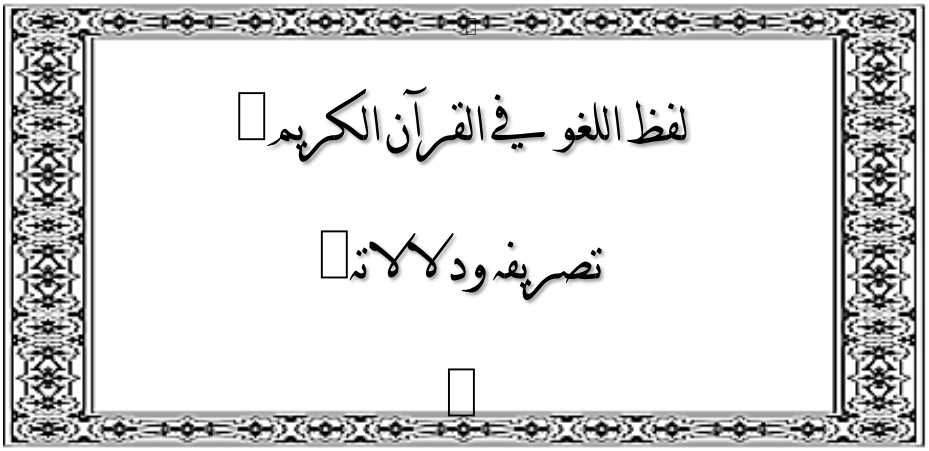

أ.سارة فاضل العمري
قسم الدراسات الإسلامية / كلية الآداب
جامعة طرابلس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله سبحانه وكفى، وأشهد أن محمدا خيرته من خلقه الذين اصطفى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن بآثارهم اقتفى.

وبعد:

فالقرآن الكريم هو كلام الله المنزه عن كل نقص، تحدى به أن يأتوا بسورة من مثله فعجز الجميع عن ذلك، ولم يألُ أعداء الإسلام جهدًا في الطَّعن في هذا القرآن من خلال التشكيك فيه، ونفي إعجازه، فقد زعموا أن في القرآن تكرارا ينقص من قدره، ويقلل من شأنه، ويخلو من الفائدة، وأنه ليس من الفصاحة في شيء، بيد أن الله قيَّض لهذا القرآن علماء تصدوا لهذه الأقوال، ودحضوا الشبهات، وأثبتوا أن القرآن منبع الفصاحة، وأساس البلاغة، وأنه إعجاز بديع في كافة صوره.

وقد سلكوا مسلكين عند ردهم على شبهاتهم، ففي المسلك الأول نجد من أثبت وصف التكرار أو الترداد من خلال بيان الفائدة والغاية منه كالتأكيد، وزيادة التنبيه، والتعظيم والتهويل، وفي المسلك الثاني نجد من استبدل لفظ التصريف بمصطلحي التكرار والترداد باعتبار أن كل لفظ مكرر له معنى يختلف عن الآخر بالنظر في سوابقه ولواحقه، وسبب نزوله، وسياقه الذي ورد فيه.

ولما كان توجيه أصحاب المسلك الأول للآيات المتشابهة مضطربًا من خلال وصفهم للآيات بالتكرار مرة، ونفي هذه الصفة عن الآيات مرة أخرى، كان ما ذهب إليه أصحاب المسلك الثاني مناسبًا، وهو ما ذهب إليه الأستاذ الدكتور عبد الله النقراط في كتابه "بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم" قائلا: "أنا لا أنكر أن بعض أنواع التكرار والترداد من الفصاحة، ولكن أرى استبدال مصطلح تصريف القول بهما؛ لما في هذين المصطلحين من المساوئ التي يراها بعض العلماء الذين تعرضوا لهذين المصطلحين"[1]، وذكر منها الكراهة، والقبح، والخلو من الفائدة، والحشو الزائد، إلى جانب إحداث السآمة والملل[2].

ولمَّا كان التصريف يَرِدُ على ألفاظ القرآن الكريم؛ كان موضوع التصريف موضوعًا جديرًا بالاهتمام والبحث فيه؛ لما له من أهمية بالغة في بيان الإعجاز القرآني المتمثل في تصريف اللفظ الواحد إلى معانٍ مختلفة، ولما لذلك من دلالة واضحة على فصاحة القرآن، وبيان أسراره وبلاغته التي عجز الجن والإنس عن الإتيان بمثلها، فقد قال الله -سبحانه وتعالى-في كتابه الكريم: ﴿**قُل لَّئِنِ اجتَمَعَتِ الإِنسُ وَالجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأتُواْ بِمِثلِ هَٰذَا القُرءَانِ لَا يَأتُونَ بِمِثلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعضُهُمۡ لِبَعضٖ ظَهِيرٗا**﴾[3].

(1) بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم للأستاذ الدكتور عبد الله النقراط 1 /51.

(2) ينظر: المصدر نفسه.

(3) سورة الإسراء، الآية 88.

من أجل هذا وغيره؛ عقدتُ العزم على تخصيص موضوع بحثي في تصريف لفظ من ألفاظ القرآن الكريم، وبعد استخارة الله، ومزيد بحث واطلاع، وقع اختياري على لفظ (اللّغو) الذي ورد في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة ليكون موضوع بحثي، مع علمي المسبق بأنني لن أتمكن من استيفاء معانيه كاملة؛ لما لهذا القرآن من أسرار دقيقة، ودرر عجيبة يصعب على الإنسان الإحاطة بها؛ لفصاحته وبلاغته.

وقد دعاني للكتابة في هذا الموضوع رغبتي في تدبر آيات الله، وخدمة القرآن، والنهل من معينه الذي لا ينضب، وقد شجعني على اختياره توجيه أستاذي الدكتور عبد الله النقراط -حفظه الله- الذي اقترح عليّ إعداد بحث في تصريف لفظ من ألفاظ القرآن الكريم؛ لما له من أهمية عظيمة في إثبات إعجاز القرآن وبلاغته، وقد كان نعم الاقتراح والتوجيه، فجزاه الله عني خيرا.

ومن ثَمَّ فإن هذا البحث يهدف إلى الوقوف على دلالات لفظ (اللّغو) في القرآن الكريم، وبيان أسلوب التصريف الوارد في كل آية من الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ من خلال التحليل، والتفسير، والاستنباط؛ وكشف أسراره العظيمة، ولطائفه الدقيقة، وبيان مقاصده المتنوعة؛ لذا أسميتُ البحث: (لفظ اللّغو في القرآن الكريم، تصريفه ودلالاته).

وتتمثل إشكالية البحث في عدة أسئلة يحاول البحث الإجابة عنها، وهي:

ما معنى اللغو؟ وما الآيات القرآنية التي ورد فيها؟ وكيف تَصَرَّف هذا اللفظ في القرآن؟ وما مقاصده؟ وهل التصريف ينفي صفة التكرار؟

وقد وقفتُ في هذا البحث على الآيات التي ورد فيها لفظ اللّغو في القرآن الكريم؛ لبيان أسرار تصريفه في كل موضع من المواضع التي ورد فيها على سبيل الاستقراء التام، حتى لا يعتقد أحد أن هذا المصطلح مكرَّر في القرآن الكريم، بل يتبين له التصريف العجيب، والإعجاز البليغ، والتناسب الدقيق من خلال النظر في

مناسبات كل آية، والسياق الذي وردت فيه، وسوابقها، ولواحقها، وسبب نزولها، مما يجعل لكل آية ورد فيها هذا المصطلح إيحاءاتها الخاصة.

واعتمدتُ في هذا البحث على المنهج التكاملي المتمثل في خمسة مناهج، وهي: النقلي، والوصفي، والاستقرائي، والاستنباطي، والمقارن، فقد جعلتُ المنهجين النقلي والوصفي لجمع المادة العلمية، وترتيبها، وصياغتها، وتوزيعها على مطالب البحث وجزئياته، وجعلتُ المنهج الاستقرائي لتتبع الآيات التي ورد فيها لفظ (اللّغو) في القرآن الكريم، وجعلتُ المنهج المقارن للمقارنة بين تصريف لفظ اللغو في كل آية، وجعلتُ المنهج الاستنباطي لكشف أسرار التصريف، وبيان حِكمه ومقاصده.

واعتمدتُ في هذا البحث أيضا على مجموعة من المصادر والمراجع المُهِمَّة في هذا الشأن، مما هو مثبت في هوامشه، وفي الثبت الأخير منه.

وخرَّجتُ الآيات القرآنية على رواية حفص عن عاصم بالرسم العثماني توثيقًا، وتخريجًا، ورسمًا، وضبطًا، وعزوتُ الأقوال إلى مصادرها.

ولم أقف -حسب اطلاعي المتواضع جدًّا- على بحث أو مقال تناول تصريف لفظ (اللّغو) في جميع الآيات التي ورد فيها، إلا ما ذكره أهل التفسير في كتبهم في الآية الواحدة، أو بعض الأبحاث التي تناولت بعض الآيات.

وقد جاء البحث في خمسة مطالب، تسبقها مقدمة، وتعقبها خاتمة، وفهرس.

تناولتُ في المقدمة فكرة موضوع البحث، وأهميته، ودوافع اختياره، وأهدافه، وإشكاليته، والمنهج المتبع في جمع مادته العلمية، وترتيبها، والمصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها، والدراسات السابقة حوله، وخطته.

أما المطلب الأول، فقد عقدتُه لمدلول لفظ اللّغو، وصيغه في القرآن الكريم.

وأما المطلب الثاني، فقد أفردتُه لبيان إعراض المؤمنين عن اللّغو.

وأما المطلب الثالث، فقد خصصتُه لبيان انتفاء اللّغو في الجنة.

وأما المطلب الرابع، فقد جعلتُه لبيان عفو الله عن لغو اليمين.

وأما المطلب الخامس، فقد عقدتُه لبيان إعراض الكفار عن القرآن باللغو فيه.

وأما الخاتمة؛ فقد بيَّنتُ فيها خُلاصة البحث ونتائجه، وأودعت فيها وصية من شأنها الدفع بمثل هذا الجانب نحو المزيد من الاهتمام والدراسة.

وقد ألحقتُ البحث بفهرس للمصادر والمراجع وفق ترتيب حروف المعجم.

وحاولتُ جاهدةً المقاربة في المحتوى بين مطالب البحث وجزئياته؛ لكنَّ طبيعة الموضوعات حالت دون ذلك.

وأرجو في الختام أن أكون قد وُفِّقتُ في إخراج هذا العمل على الصورة المرضية، وما توفيقي إلا بالله، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المطلب الأول - مدلول اللغو، وصيغه في القرآن الكريم

ذُكِر لفظ اللغو في عدة مواضع من القرآن الكريم، أُرِيدَ به معانٍ مختلفة بحسب أحوال كل موضع، وقبل بيان تصريف معانيه في القرآن؛ نقف على معناه اللُّغوي، وصيغه التي وردت في القرآن الكريم على النحو الآتي:

أولا - مدلول اللّغو لغة:

اللّغو مصدر لغا يلغُو لغوًا، وهو اختلاط الكلام في الباطل[1]، وذكر ابن فارس أن لفظ اللّغو وُضِعَ في اللغة لمعنيين، أحدهما يدل على الشيء الذي لا يُعتدُّ به، والآخر على اللهج بالشيء[2].

(1) ينظر: كتاب العين للفراهيدي 4 /92، وتهذيب اللغة للأزهري 6 /391 مادة لغو.

(2) ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس 5 /255 مادة لغو.

فمن الأول: استعمالهم للغو فيما لا يعتد من أولاد الإبل في الدية[1]، قال العبدي[2]:

أو مائةٍ تُجعل أولادُها لغوا :: وعرضُ المائةِ الجلمد[3].

ومنها اللّغو في الأيمان، واللغا هو اللغو بعينه[4]، يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿**لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ**﴾[5]، أي: ما لم تعقدوه بقلوبكم، ومنه قولهم: ألغيت الشيء، أي: أبطلته، وألغاه من العدد، أي: ألقاه منه وأسقطه[6]، ولغا يَلْغُو لَغوا: تكلم[7]، وَفِي الحَدِيث: "إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ؛ فَقَدْ لَغَوْت"[8]، أَي: تكلمت.

قال ابن منظور: "ولغا في القول يلغُو، ويلغى لغوا، ولغيَ بالكسر يلغى لغا وملغاة: أخطأ، وقال باطلا"[9].

(1) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري 6 /2484، ومعجم مقاييس اللغة 5 /255، ولسان العرب لابن منظور 12 /299 مادة لغو.

(2) هو عائذ بن محصن بن ثعلبة المثقب العبدي، وقيل اسمه: نهار بن شأس، وهو جاهلي من شعراء البحرين، له ديوان في الشعر، توفي نحو 588هـ ينظر : الترجمة له في: طبقات فحول الشعراء لابن سلام 1 /271، ومعجم الشعراء للمرزباني ص303، والأعلام للزركلي 3 /239.

(3) البيت لمثقب العبدي في ديوانه ص 15، وهو من البحر السريع.

(4) معجم مقاييس اللغة 5 /255 (مادة لغو).

(5) سورة البقرة من الآية 225.

(6) ينظر الصحاح 6 /2483، ولسان العرب 12 /300، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي 2 /555 (مادة لغو).

(7) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده 6 /62 (مادة لغو)، وينظر المخصص لابن سيده، باب كثرة الكلام والخطأ فيه 1 /216، والقاموس المحيط للفيروزابادي ص 1331، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي 39 /230 (مادة لغو).

(8) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، وإذا قال لصاحبه أنصت فقد لغا، الحديث رقم 881: 2 /427 ، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة، الحديث رقم 852: 3 /11، واللفظ للبخاري.

(9) لسان العرب 12 /299 (مادة لغو).

ومن الثاني قولهم: لَغِيَ بالأمر إذا لهج به[1]، واللغا: الصوت[2]، وقد اشتُقَّ مفرد اللغة من هذا المعنى، فأصلها لغى أو لغو، والهاء عوض، والنسبة إليها لُغَوي وليست لَغَوي[3]، قال ابن منظور: "واللغو: النطق، يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها، أي: ينطقون"[4].

فائدة:

قال الخليل في الفرق بين كل من اللغط، والكذب، والمحال، والمستقيم، واللغو: "اللغط: كلام لشيء ليس من شأنك، والكذب: كلام لشيء تَغُرُّ به، والمحال: كلام لغير شيء، والمستقيم: كلام لشيء منتظِم، واللغو: كلام لشيء لم ترده"[5].

ثانيا - مدلول اللّغو اصطلاحا:

قال الراغب: "اللغو من الكلام ما لا يعتدّ به، وهو الذي يورد لا عن رويّة وفكر، فيجري مجرى اللَّغَا، وهو صوت العصافير ونحوها من الطّيور"[6].

وقال الجرجانيّ: "اللّغو: ضمّ الكلام ما هو ساقط العبرة منه، وهو الّذي لا معنى له في حقّ ثبوت الحكم"[7].

(1) معجم مقاييس اللغة 255/5، وينظر: الصحاح 6 /2484، ولسان العرب 12 /300 (مادة لغو).

(2) الصحاح 6 /2843، ولسان العرب 12 /300 (مادة لغو)، وينظر: المخصص، باب ما جاء على فعل مقصورا 4 /468، وتاج العروس من جواهر القاموس 39 /463 (مادة لغو).

(3)ينظر : الصحاح 6 /2484، ولسان العرب 12 /300 (مادة لغو).

(4) المصدر نفسه.

(5) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير 2 /555، وتاج العروس من جواهر القاموس 39 /231 (مادة لغو).

(6) المفردات في غريب القرآن للراغب ص 451 (مادة لغو).

(7) التعريفات للجرجاني ص 192 (مادة لغو).

وقال الحرالي[1]: "ما تسبق إليه الألسنة من القول على غير عزم قصد إليه"[2].

وقال زكريا الأنصاري: "اللغو ما لا يعتبر في المعنى المقصود"[3].

وقال الكفويّ: "كلّ مطروح من الكلام لا يعتدّ به فهو لغو"[4].

ثالثا- صيغ اللّغو في القرآن الكريم:

ذُكِر لفظ اللّغو في القرآن الكريم في أحد عشر موضعا[5]، تنوعت فيها ألفاظه، وتصرفت فيها معانيه، جاء في عشرة منها بصيغة الاسم، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمۡ عَنِ اللَّغوِ مُعرِضُونَ**﴾[6]، وورد بصيغة الفعل في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسمَعُواْ لِهَٰذَا القُرۡءَانِ وَالغَواْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغلِبُونَ**﴾[7].

(1) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي الأندلسي الحرالي، من أعلم الناس بمذهب الإمام مالك، له مشاركات في التفسير، والأصول، والفرائض، والمنطق، ولد بمراكش، من تصانيفه: "مفتاح الباب المقفل لفهم الكتاب المنزل" في التفسير، و"الوافي" في الفرائض، و"اللمعة في حل الكواكب السبعة"، توفي سنة 637هـ ينظر : الترجمة له في: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن قاسم مخلوف 1 /260، وسير أعلام النبلاء للذهبي 23 /47، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة 7 /13.

(2) أورده أبو الحسن البقاعي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 3 /287.

(3) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة لزكريا الأنصاري ص 75 (مادة لغو).

(4)الكليات للكفوي ص 778 (مادة لغو).

(5) وردت صيغة اللغو بدلالات مختلفة في السور الآتية: البقرة، الآية 225، والمائدة من الآية 89، ومريم من الآية 62، والمؤمنون، الآية 3، والفرقان، الآية 72، والقصص، الآية 55، وفصلت، الآية 26، والطور، الآية 23، والواقعة، الآية 25، والنبأ، الآية 35، والغاشية، الآية 11.

(6) سورة المؤمنون، الآية 3.

(7)سورة فصلت، الآية 26.

المطلب الثاني- بيان إعراض المؤمنين عن اللغو

يُعدُّ لفظ اللَّغو أحد الألفاظ القرآنية التي تتصرف بطرائق شتى إلى معانٍ مختلفةٍ حسب ورودها في الآيات، وحسب موقعها ومناسباتها؛ لتحقيق غاياتها ومقاصدها، وهذا أعلى درجات الفصاحة والبلاغة والبيان.

وَوَرَدَ مصطلح اللّغو في سياق بيان إعراض المؤمنين عنه وتجنبه في ثلاث آيات من خلال مدح الله -عز وجل- لهم، وهي:

1- قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغوِ مُعرِضُونَ**﴾[1].

2- قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَشهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغوِ مَرُّواْ كِرَامًا**﴾[2].

3- قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَمِعُواْ اللَّغوَ أَعرَضُواْ عَنهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيكُمْ لَا نَبتَغِي الجَٰهِلِينَ**﴾[3].

وللوقوف على دلالة لفظ اللَّغو في الآيات وتصريفها؛ كان لزامًا الرجوع إلى أقوال المفسرين فيما يتعلق بمعاني الكلمات، ومناسبة الآيات لما قبلها وما بعدها، وبيان سبب نزولها إن وُجِد، وسأتناول الآيات الثلاث وفق ترتيبها في المصحف على النحو الآتي:

أولًا - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغوِ مُعرِضُونَ﴾[4]:

جاءت هذه الآية في سياق بيان صفات المؤمنين المفلحين، فبعد أن وصفهم المولى -عز وجل- بالخشوع في صلاتهم؛ أردف وصفهم بالإعراض عن اللغو.

وفي المراد باللغو في هذا الشاهد خمسة أقوال، أحدها: الشرك، وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية، والثاني: الباطل، وهو قول ابن عباس -رضي الله

(1) سورة المؤمنون، الآية 3.

(2) سورة الفرقان، الآية 72.

(3)سورة القصص، الآية 55.

(4) سورة المؤمنون، الآية 3.

عنهما- في رواية أخرى، والثالث: المعاصي، وهو قول الحسن، والرابع: الكذب، وهو قول السُّدِّيِّ، والخامس: الشتم والأذى الذي كانوا يسمعونه من الكفار، وهو قول مقاتل، وقيل: ما لا فائدة منه من الأقوال والأفعال[1]، وقيل: إن المراد باللغو: كل ما كان حرامًا، أو مكروهًا، أو كان مباحًا، ولكن لا يكون بالمرء إليه ضرورة وحاجة[2]، ولعل الأرجح من هذه الأقوال هو معنى الباطل؛ لأنه يدخل فيه كل ما سبق من الأقوال الأخرى.

والمعنى: "أن لهم من الجد ما شغلهم عن الهزل"[3]، ومن أعرض عن اللغو فقد سلم من كل ما يشين دينه ويُفسده[4]، وفي وصفهم بالخشوع أولا وبالإعراض ثانيا؛ ليجمع لهم بين الفعل والترك الشاقَّيْن على الأنفس، فهما قاعدتا بناء التكليف[5]، وذكر ابن عاشور أن الصلاة في الأصل هي الدعاء، ولما كان اللغو مما يخطر بالبال عند

(1) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري 17 /11، والكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي 7 /39، والتفسير البسيط للواحدي 15 /522، وغرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني 2 /769، ومعالم التنزيل للبغوي 3 /302، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي 314/5، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن 3 /268، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي 10 /265، وفتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب القنوجي 9 /97، والسراج في بيان غريب القرآن للخضيري ص166.

(2) التفسير الكبير للرازي 79/23، وينظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري 5 /109.

(3) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي 2 /459، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان 6 /481، وفتح البيان في مقاصد القرآن 9 /97.

(4) ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل لابن الزبير الغرناطي 2 /366.

(5) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري 3 /135، ومدارك التنزيل= وحقائق التأويل 2 /459، وتفسير البحر المحيط 6 /481، واللباب في علوم الكتاب لأبي حفص الدمشقي 14 /168، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة 3 /563.

ذكر الصلاة بجامع الضِّدِّيَّة، كان الإعراض عن اللّغو بمعنى الإعراض مما تقتضيه الصلاة والخشوع[1].

وقد أتى توسيط الإعراض عن اللّغو بين الخشوع في الصلاة في الآية التي قبلها، وأداء الزكاة في الآية التي تليها؛ لكمال ملابسته بالخشوع في الصلاة؛ لأن من لزم الصمت والاشتغال بما يعني عظُم خشوعه وأنسه بالله[2]؛ ولأن ترك اللّغو من مُتمِّمَات الصلاة التي يحفها الخشوع والخشية[3].

ثانيًا – قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾[4]:

بعد أن ذكر الله حال الكافرين من إعراضهم عن عبادته، والنفور من طاعته، والسجود له، ذكر أوصاف عباده المؤمنين، وما تحلّوا به من فعل الطاعات، والتي من أجلها استحقوا جزيل الثواب من ربهم، وقد جاءت هذه الآية في سياق بيان الله لأوصاف المؤمنين في اجتنابهم للمعاصي، فبدأ بنفي شهادة الزور عنهم، وأتبعه بقوله: ﴿ **وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا** ﴾.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى اللّغو الذي ذُكِر في هذه الآية، قال مجاهد: أذى المشركين، وقال قتادة: الباطل، وقال الضحاك: الشرك، وقال الحسن: المعاصي، وقال مقاتل: إذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى، وقال مجاهد في رواية أخرى: إذا

(1) ينظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 18 /11.

(2)ينظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد 3 /563.

(3) ينظر : اللباب في علوم الكتاب 14 / 169.

(4) سورة الفرقان، الآية 72.

مروا في كلامهم بذكر النكاح كنوا عنه، وقيل: إذا صادفوا أهل اللغو لم يخوضوا معهم[1]، ولعل القول الراجح هو الباطل؛ لأنه يشمل الأقوال المتقدمة.

ومرورهم به كراما يعني: إكرامهم لأنفسهم عن الجلوس والخوض مع من يلغو[2]، وفي جعل المرور بنفس اللغو قال ابن عاشور: "للإشارة إلى أن أصحاب اللغو متلبِّسون به وقت المرور"[3]، وفي التعبير بقوله: ﴿**وَإِذَا مَرُّواْ**﴾ إشعار بأن مرورهم على تلك المجالس لم يكن مقصودًا، وإنما كان من باب المصادفة؛ لأنّهم أكبر من أن يقصدوا حضورها قصدًا[4].

وذكر الطبري في تأويل هذه الآية أن مرورهم كرامًا في بعض ذلك بأن لا يسمعوه كالغناء، وفي بعض ذلك بأن يعرضوا عنه ويصفحوا إذا أوذوا بإسماع القبيح من القول، وفي بعضه بأن ينهوا عن ذلك إذا رأوا من المنكر ما يغير بالقول فيغيروه بالقول، وفي بعضه بأن يضاربوا عليه بالسيوف إذا رأوا قوما يقطعون الطريق على قوم[5].

وذكر السُّدِّيُّ أن هذه الآية منسوخة بأمر الله المؤمنين بقتال المشركين في قوله تعالى: ﴿**فَاقتُلُواْ المُشرِكِينَ حَيثُ وَجَدتُّمُوهُم**﴾[6] الآية؛ لأنه أمرهم بعد ذلك إذا مروا باللغو الذي هو الشرك أن يقاتلوا أمراءه، وإذا مروا باللغو الذي هو معصية أن

(1) ينظر: جامع البيان 17 /524، وتفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين لابن أبي حاتم 8 /2739، والكشف والبيان 7 /152، والهداية إلى بلوغ النهاية لابن أبي طالب القيسي 8 /5265، ومعالم التنزيل 3 /378، وزاد المسير في علم التفسير 6 /27، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي 4 /435، والبحر المديد 4 /119.

(2) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية 8 /5266.

(3) تفسير التحرير والتنوير 19 /79.

(4) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد طنطاوي 10 /212.

(5) ينظر: جامع البيان 17 /525.

(6) سورة التوبة من الآية 5.

يغيروه، ولم يُؤمَروا بذلك بمكة[1]، وصرح المظهري بعدم نسخ الآية قائلًا: "هي غير منسوخة؛ إذ القتال منتهٍ بإعطاء الجزية، ولا يجوز القتال بالشتم والأذى"[2].

ثالثًا - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ اللَّغوَ أَعرَضُواْ عَنهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعمَٰلُنَا وَلَكُم أَعمَٰلُكُم سَلَٰمٌ عَلَيكُم لَا نَبتَغِي الجَٰهِلِينَ﴾[3]:

أتت هذه الآية في سياق بيان صفات أهل الكتاب الذين أسلموا، وآمنوا بالقرآن قبل نزوله، وصدقوا بما جاء به النبي الكريم محمد -ﷺ-، فلمَّا بين كيفية اشتغالهم بالطاعات والأفعال الحسنة، بين كيفية إعراضهم عن الجهال ومدحهم على ذلك، فقد رُوِيَ أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب أسلموا، فكان أناس من اليهود إذا مروا عليهم سبوهم، فأنزل الله فيهم هذه الآية[4].

وذكر الطبري أن المراد باللّغو في هذه الآية: أذى المشركين وسبّهم لأهل الكتاب الذين أسلموا[5]، وقال السّمعاني: "قيل: إن المشركين كانوا يسبّون مؤمني أهل الكتاب، ويقولون: تبا لكم، تركتم دينكم واتبعتم غلاما منا"[6]، والمعنى: أنهم أعرضوا عنه تكرمًا، وتنزهًا، وتأدبًا بآداب الشرع، قال عبد الكريم الخطيب: "وهو بيان لأسلوب من أساليب درء السيئة بالحسنة، فهؤلاء الذين آمنوا من أهل الكتاب إذا لقيهم قومهم بالسفاهة لم يقفوا معهم في هذا الموقف، بل أعرضوا"[7].

(1) ينظر: جامع البيان 17 /527، والكشف والبيان 7 /151، والهداية إلى بلوغ النهاية 8 /5266.

(2) التفسير المظهري لمحمد المظهري 5 /278.

(3) سورة القصص، الآية 55.

(4) تفسير ابن أبي حاتم 9 /2993.

(5) ينظر: جامع البيان 18 /281.

(6) تفسير القرآن للسمعاني 4 /148.

(7) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب 4 /364.

وقالوا للاغين: ﴿لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾ يعني: "لنا ديننا ولكم دينكم"[1]، وقيل: لنا أعمالنا من الحلم والصفح، ولكم أعمالكم من اللغو والسفاهة، فكل مطالب بعمله، ولا يلحقنا من ضرر كفركم شيء، ولا يلحقكم من نفع إيماننا شيء[2].

ومعنى قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾: ردوا معروفا عليهم، وليس هذا تسليم التحية، وإنما هو تسليم المتاركة والمسالمة والموادعة، أي: سلمتم منا لا نعاوضكم بالشتم والقبح من القول[3].

ولما جرت العادة بأن مثل هذا يكسر اللاغي، ويرد الباغي، أشاروا لهم إلى قبح حالهم، ردا على ضلالهم لما مضى من مقالهم[4]، فقالوا: ﴿لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾، أي: لا نحب دينكم الذي أنتم عليه، وقيل: لا نريد أن نكون من أهل الجهل والسفه[5]، وقيل: لا نطلب صحبتهم ومخالطتهم[6].

(1) معالم التنزيل 3 /450، وتفسير القرآن لابن عبد السلام 2 /494، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 13 /299، ولباب التأويل 368/3.

(2) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن لمحمد الأُرَمي 21 /216، وينظر فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني 4 /235، وفتح البيان في مقاصد القرآن 10 /133.

(3) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج 4 /149، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي 1 /222، ومعالم التنزيل3 /450، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي 2 /147، وفتح الرحمن في تفسير القرآن للعُلَيْمي 5 /206.

(4) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 14 /317.

(5) التفسير الوسيط للقرآن الكريم للواحدي 3 /403، وفتح القدير 4 /235.

(6) مدارك التنزيل 2 /649، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود 7 /19، وفتح القدير 4 /235، ومحاسن التأويل للقاسمي 7 /527.

واختُلِفَ في نسخ هذه الآية من عدمه، فذكر بعض أهل التفسير أنها منسوخة بآية السيف[1]، واستبعد الرازي نسخ الآية، وعلل ذلك بقوله: "لأن ترك المسافهة مندوب، وإن كان القتال واجبا"[2]، وأشار المظهري إلى أن الآية نزلت إما في عبد الله بن سلام وأصحابه بعد إسلامهم، وإما في أصحاب النجاشي حين قدموا مع جعفر بن أبي طالب، وإما في أربعين من أهل نجران وثمانية من الشام، وكل ذلك كان بعد الهجرة، أي بعد الأمر بالقتال، فدل ذلك على عدم نسخها[3].

مما تقدم، يتبين لنا أن التعبير القرآني تعبير مقصود، كل حرف ولفظ فيه وُضع وضعًا مقصودًا، ولم تُراعَ في هذا الوضع الآية أو السورة وحدها، بل رُوعِيَ في هذا الوضع التعبير القرآني كله[4].

المطلب الثالث- بيان انتفاء اللّغو في الجنة

ورد لفظ اللّغو في القرآن الكريم في سياق انتفائه في الجنة، وعدم سماع أهل الجنة له في خمس آيات، وهي:

1- قوله تعالى: ﴿لَّا يَسمَعُونَ فِيهَا لَغوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾[5].
2- قوله تعالى: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسًا لَّا لَغوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾[6].
3- قوله تعالى: ﴿لَا يَسمَعُونَ فِيهَا لَغوًا وَلَا تَأۡثِيمًا﴾[7].

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 4 /149، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين 3 /330، ومعالم التنزيل 3 /450، وفتح الرحمن 5 /206.
(2) التفسير الكبير 24 /263.
(3) ينظر: التفسير المظهري 5 /387.
(4) ينظر: التعبير القرآني لفاضل السامرّائي ص 10.
(5) سورة مريم من الآية 62.
(6) سورة الطور، الآية 23.
(7) سورة الواقعة، الآية 25.

4- قوله تعالى: ﴿لَّا يَسمَعُونَ فِيهَا لَغوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾[1].

5- قوله تعالى: ﴿لَّا تَسمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾[2].

والذي أريد أن أقف عليه وأبينه أن هذه الآيات الكريمة ليست مكررة، وإن اتفقت في أساليبها ومقاصدها؛ وذلك لاختلاف سوابقها ولواحقها، ومناسبتها لما قبلها، وسأتناول الآيات الخمس وفق ترتيبها في المصحف على النحو الآتي:

أولًا - قوله تعالى: ﴿لَّا يَسمَعُونَ فِيهَا لَغوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾[3]:

لمَّا ذكر المولى -عَزَّ وَجَلَّ- أن التّائب يدخل الجنّة؛ وصف الجنّة بعدة صفات، منها قوله تعالى: ﴿**لَّا يَسمَعُونَ فِيهَا لَغوًا إِلَّا سَلَٰمًا**﴾، والمعنى: "أنه لا يسمع هؤلاء الذين يدخلون الجنة فيها لغوًا"[4]، واختُلِف في تفسير اللّغو في قوله: ﴿**لَغوًا**﴾، فقيل: الباطل، والفحش، والفضول من الكلام، وقيل: اليمين الكاذبة أو الحلف، وقيل: الكلام الفاسد[5].

ونفي اللّغو عنهم كناية عن عدم صدور اللّغو من أهلها[6]، قال ابن عاشور: "وإنفاؤه كناية عن انتفاء أقل المكدرات في الجنّة، كما قال الله تعالى: ﴿**لَّا تَسمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً**﴾[7]، وكناية عن جعل مجازاة المؤمنين في الجنّة بضدِّ ما كانوا يُلاقونه في

(1) سورة النبأ، الآية 35.

(2) سورة الغاشية، الآية 11.

(3) سورة مريم، الآية 62.

(4) جامع البيان 15 /576.

(5) الكشف والبيان 6 /222، ومعالم التنزيل 3 /201، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي 4 /335.

(6) ينظر: البحر المديد 348/3، وفتح البيان 8 /178.

(7) سورة الغاشية، الآية 11.

الدنيا من أذى المشركين ولغوهم"[1]، وفيه تنبيه على ضرورة اجتناب اللّغو في هذه الدار ما أمكن[2].

قوله تعالى: ﴿إِلَّا سَلٰمًا﴾ هذا من الاستثناء المنقطع[3]، والمعنى: أنهم يَسمعون سلامًا، ويجوز أن يكون استثناءً متصلا على أن المراد بالسلام الدعاءُ بالسَّلامة، فيكون داخلًا في اللَّغو باعتبار أن أهل الجنة أغنياء عن الدعاء بالسلامة، ولما فيه من فائدة الإكرام[4]، واختُلِف في معنى السَّلام، قيل: هو سلام بعضهم على بعض، وقيل: سلام الله، وقيل: سلام الملائكة عليهم[5].

ثانيًا – قوله تعالى: ﴿يَتَنٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾[6]:

جاءت هذه الآية في سياق عدِّ صفات أهل الجنَّة التي وصف الله فيها طعامهم، ثم أردفها بذكر شرابهم الذي يسرُّون لأجله عند احتسائهم له، مُبيِّنًا عدم سماعهم للّغو.

فقوله تعالى: ﴿يَتَنٰزَعُونَ فِيهَا﴾ أي: يتعاطون فيها كأس الشراب وهو الخمر، ويتداولونها بينهم[7]، وقد ذكر التنازع في الخمر دون الأكل جريًا على عادة العرب، والتنازع أن يطلب كل واحد من صاحبه الكأس ليشربَ منها، فلمَّا كان التنازعُ قد

(1) تفسير التحرير والتنوير 16 /137.

(2) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي 8 /429.

(3) جامع البيان 15 /576، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية 23/4، والجامع لأحكام القرآن 11 /126، وفتح البيان 8 /178، وتفسير التحرير والتنوير 16 /137، وأضواء البيان 4 /335.

(4) ينظر: البحر المديد 3 /347.

(5) فتح البيان 8 /178، وينظر المحرر الوجيز 4 /23، والجامع لأحكام القرآن 11 /126، والبحر المديد 3 /348، وأضواء البيان 4 /335.

(6) سورة الطور، الآية 23.

(7) ينظر: جامع البيان 21 /587.

يؤدي إلى التشاجر احترز عنه بقوله: ﴿**لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ**﴾، وتنازعهم إنما هو في الخمر لا في الكأس، فهو من باب تسمية المحل باسم الحال فيه[1].

وقرأ ابن كثير، والبصريَّان أبو عمرو ويعقوب قوله: ﴿**لَغو**﴾ بنصبِ الواو وطرح التَّنوين، وقرأ الباقون من القرَّاء العشرة بالرفع والتنوين[2].

واختُلِفَ في معنى اللَّغو والتَّأثيم في هذه الآية، قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : اللّغو: هو الباطل، والتَّأثيم: هو الكذب، وقال مجاهد: اللّغو: لا يَسْتَبُّونَ، والتَّأثيم: لا يُؤَثِّمُون[3]، وقال مقاتل في معنى اللَّغو: لا فضول فيها، وقال سعيد بن المسيب: لا رفث فيها[4]، وقال الزجاج: "لا يجري بينهم ما يُلْغَى، ولا ما فيه إثم، كما يجري في الدُّنيا لشربهم الخمر"[5].

قال ابن عطاء كما نقل عنه الثعلبي في تفسيره: "أيُّ لَغو يكون في مجلس محلّه جنَّة عدن، وسقاتهم الملائكة، وشربهم على ذكر الله، وريحانهم وتحيتهم من عند الله، والقوم أضياف الله!"[6].

والمعنى: أن خمر الجنة التي يتعاطاها المؤمنون مختلفة الصفات عن خمر الدنيا، فخمر الآخرة لا لغو فيها، ولا تحملُ شاربَها على الهذيان، والكلام الخبيث، وزوال العقل، والفحش من القول، فقد وصف الله -سبحانه وتعالى- في موضع آخر حُسن

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة 4 /82.

(2) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص 334، وكتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص 82، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري 2 /211.

(3) جامع البيان 21 /588، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 7 /404.

(4) معالم التنزيل 4 /239.

(5) معاني القرآن وإعرابه 5 /63.

(6) الكشف والبيان 9 /129.

منظرها، وطيب مطعمها في قوله: ﴿بَيضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنهَا يُنزَفُونَ﴾[1]، ولا يأثم شاربها بشربها؛ لأنها مباحة لهم[2].

ثالثًا - قوله تعالى: ﴿لَا يَسمَعُونَ فِيهَا لَغوًا وَلَا تَأثِيمًا﴾[3]:

جاءت هذه الآية في سياق بيان صفات أهل الجنَّة، وما لهم من خيرات وملذات، وقد وصف الله في آياته نساء الجنة، ثم أردف بوصف حديث أهلها، أي : أهل الجنة.

وقيل في معنى اللَّغو: الباطل من القول[4]، وقيل: القول الساقط من الفحش وغيره[5]، قال ابن كثير: "لا يسمعون في الجنة كلاما لاغيا، أي: عبثًا خاليًا عن المعنى، أو مشتملًا على معنى حقير أو ضعيف"[6]، وذكر عبد الكريم الخطيب أنه إذا كان هناك من لغو أو تأثيم يسمعه أهل هذا المجلس الكريم، فهو ما يقال لهم: سلام، سلام، فإذا كان هذا هو اللغو والتأثيم، فكيف بما لا لغو فيه ولا تأثيم؟! وهذا مؤشر واضح في تجسيد معنى تنزيه مجلسهم وحفظ أسماعهم من أن يطوف بها شيء من اللّغو[7].

واختُلِفَ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأثِيمًا﴾، قال محمد بن كعب: لا يؤثم بعضهم بعضا، وقال مجاهد: شتما ولا مأثما[8].

(1) سورة الصافات، الآيتان 46، 47.

(2)ينظر: تفسير المراغي 27 /27، وأضواء البيان 7 /731.

(3) سورة الواقعة، الآية 25.

(4) جامع البيان 22 /305، وأنوار التنزيل وأسرار التنزيل للبيضاوي 5 /179، ومدارك التنزيل 3 /422.

(5) ينظر المحرر الوجيز 5 /243.

(6) تفسير القرآن العظيم 8 /41.

(7) ينظر : التفسير القرآني للقرآن 13 /270.

(8) اللباب في علوم الكتاب 18 /394، وفتح القدير 5 /200.

رابعًا – قوله تعالى: ﴿لَّا يَسمَعُونَ فِيهَا لَغوًا وَلَا كِذَّابًا﴾[1]:

لمَّا ذكر الله شيئًا من أحوال أهل النار في الآخرة، ذكر ما لأهل الجنة السعداء من موضع ظفر وفوز، حيث زُحْزِحُوا عن النار وأُدْخِلُوا الجنة، وفي إيراد أحوال السعداء والأشقياء مجال للتأمل والمقارنة، وترغيب في الطاعة المؤدية إلى الجنة، وترهيب من المعصية المؤدية إلى النار، فلمَّا أحاط بأهل جهنم أشدّ الأذى بجميع حواسهم جزَّاء تعرضهم للحرق بالحميم، وسقيهم الغساق؛ لينال العذاب بواطنهم كما نال أجسادهم؛ كذلك نفى عن أهل الجنة أقل الأذى وهو سماع ما يكرهه الناس[2].

وقيل في معنى اللّغو هنا أربعة أقوال، أحدها: الباطل، وهو قول قتادة، وقيل: الحلف عند شربها، وهو قول السّدّي، وقيل: الشتم، وهو قول مجاهد، وقيل: المعصية، وهو قول الحسن[3].

وقيل في معنى قوله: ﴿كِذَّابًا﴾ ثلاثة أقوال، أحدها: لا يكذب بعضهم بعضا، وهو قول سعيد بن جبير، وقيل: الخصومة، وهو قول الحسن، وقيل: المأثم، وهو قول قتادة[4]، وأشار الرازي إلى أن تشديد ﴿كِذَّابًا﴾ يفيد المبالغة في أنهم لا يسمعون الكذب البتة[5].

قال ابن عاشور: "وكُنِّيَ عن انتفاءِ اللّغو والكِذَّابِ عن شاربي خمر الجنة بأنهم لا يسمعون اللّغو والكِذَّابَ فيها؛ لأنه لو كان فيها لغو وكَذِبٌ لسمعوه"[6].

(1) سورة النبأ، الآية 35.

(2) ينظر: تفسير التحرير والتنوير 30 /46، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للزحيلي 387/15.

(3) جامع البيان 24 /43، والنكت والعيون للماوردي 6 /189، وتفسير القرآن لابن عبد السلام 3 /412.

(4) ينظر: جامع البيان 24 /43، والنكت والعيون 6 /189، وتفسير السمعاني 6 /141، وتفسير القرآن لابن عبد السلام 3 /412.

(5) ينظر: التفسير الكبير 31 /21.

(6) تفسير التحرير والتنوير 30 /46.

واختُلِفَ في مرجع الضمير في قوله: ﴿فِيهَا﴾، فقيل: إنها ترجع للكأس، وعليه فإن المعنى: أن لا يجري بينهم لغو في الكأس التي يشربونها، وقيل: إنها ترجع إلى الجنة، وعليه فإن المعنى: أنهم لا يسمعون في الجنة شيئا يكرهونه[1].

وذكر الرازي أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ الواردة في سورة الواقعة أبلغ من قوله: ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ الواردة في هذه الآية من سورة النبأ، فقد اقتصرت سورة الواقعة على بيان أحوال الأقسام؛ لأن المذكورين فيها هم السابقون، وفي سورة النبأ هم المتقون، والسابق فوق المتقي[2].

خامسًا – قوله تعالى: ﴿لَّا تَسمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾[3]:

بعد بيان وعيد الكفار الأشقياء، وبيان حالهم ومكانهم وطعامهم وشرابهم؛ ذكر الله أحوال المؤمنين السعداء، وما وعدهم به من الثواب والنعيم، فبدأ بتعداد صفات الجنة بصفتها الذاتية، وهي كونها عالية، ثم ثنى بصفة تنزيهها عما يُعدُّ من نقائص مجامع الناس، وهو الغوغاء واللّغو، وذكر ابن عاشور أن هذه الآية جُرِّدت من العطف على الآية التي سبقتها؛ مراعاة لعدم التناسب بين المفردات والجمل[4].

ومعنى الآية: أنهم لا يسمعون اللّغو فيها، وفي المراد باللغو أقوال، أحدها: الكذب والبهتان والكفر، وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما-، وقيل: الباطل والإثم، وهو قول قتادة، وقيل: الشتم، وهو قول مجاهد، وقيل: المعصية، وهو قول الحسن، وقيل: الحلف بالكذب، وهو قول الفراء[5]، ولعل الراجح ما ذهب إليه الزجاج من أن المعنى لا تسمع فيها كلمة تُلْغَى، أي تسقط، ولا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة،

(1) ينظر: التفسير الكبير 31 /20-21.

(2) ينظر: المصدر نفسه 29 /159.

(3) سورة الغاشية، الآية 11.

(4) ينظر: تفسير التحرير والتنوير 30 /300.

(5) ينظر: معاني القرآن للفراء 3 /257، والجامع لأحكام القرآن 20 /33، واللباب في علوم الكتاب 20 /297.

وحمد اللَّه على ما رزقهم من نعيمه الدائم[1]، وعلل الشوكاني ذلك بقوله: "لأن النكرةَ في سياق النفي من صيغِ العموم، ولا وجه لتخصيص هذا بنوع من اللّغو خاصٍّ إلا بمُخَصَّصٍ يصلح للتخصيص"[2].

مما سبق، يتبين عدم وجود التكرار في الآيات؛ لأن كل واحدة منها تابعة لمناسباتها، وما يتعلق بها من السوابق واللواحق، الأمر الذي يميز الأسلوب القرآني في تنوعه العجيب، وتفننه الدقيق في التصريف.

المطلب الرابع- بيان عفو الله عن لغو اليمين

صرف القرآن الكريم لفظ اللّغو في سياق العفو عنه وعدم المؤاخذة به في الأَيْمان في آيتين كريمتين، هما:

1- قوله تعالى: ﴿**لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾[3].

2- قوله تعالى: ﴿**لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَٰنَ**﴾[4].

إن هاتين الآيتين الكريمتين وإن تشابهتا في الأسلوب والمقصد، فإنهما تختلفان باختلاف السوابق واللواحق، ومناسبتهما لما قبلهما، الأمر الذي ينفي صفة التكرار عنهما، ويطبعهما بطابع التصريف، وهو ما سأتناول بيانه من خلال عرض كل آية على حدة وفق ترتيب المصحف على النحو الآتي:

أولًا - قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[5]:

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 5 /318.

(2) فتح القدير 5 /574.

(3) سورة البقرة، الآية 225.

(4) سورة المائدة من الآية 89.

(5) سورة البقرة، الآية 225.

لمَّا نهى الله عن جعل ذاته –سبحانه وتعالى- معرَّضة للأَيمان؛ كان ذلك نهيًا عن كثرة الحلف، وفي ذلك مشقة عليهم؛ لأن العادة جرت أن يُكثروا من الحلف، فكأن نفوس السامعين كانت تتطلَّع إلى حكم يمين اللّغو، فذكر أن ما كان من الأَيْمان لغوًا لا يُؤاخذ به؛ لذا كان تعقيبه بذلك مناسبًا جدًّا.

واختلف أهل التفسير في معنى يمين اللغو المذكور في هذه الآية على أقوال كثيرة، أهمها:

1- أن يحلف أحدُهم على شيء يظن أنه كما حلف، ثم يتبين له خلافه، وإلى هذا المعنى ذهب أبو هريرة -رضي الله عنه-، وابن عباس -رضي الله عنهما-، والحسن، وعطاء، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والزهري.
2- ما يسبق به لسان الإنسان على سرعة وعجلة في قوله: لا والله، وبلى والله من غير قصد لعقد اليمين، وهو قول عائشة -رضي الله عنها-، والشعبي، وعكرمة، وطاوس، وعروة، والنخعي، والشافعي.
3- يمين الرجل وهو غضبان، وهو مروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.
4- حلف الرجل على معصية كالذي يحلف ليشربن الخمر، وهو قول سعيد بن جبير.
5- يحلف الرجل على شيء، ثم ينساه، وهو قول النخعي.
6- اللّغو هو اليمين المكفِّرة، سميت لغوًا؛ لأن الكفـــارة أسقطـت الإثم، وهو قول الضحاك.
7- دعاء الرجل على نفسه كقوله: أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا، وهو قول زيد بن أسلم[1].

(1) جامع البيان 4 /14 وما بعدها، والنكت والعيون 1 /286-287، وتفسير القرآن للسمعاني 1 /227-228، ومعالم التنزيل 1 /201، وزاد المسير 1 /228-229، والتفسير الكبير 6 /77 وما بعدها.

ورّجح كل من: السمعاني، وابن الجوزي، والرازي القول الثاني[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ ثلاثة تأويلات، أحدها: أن يحلف كاذباً أو على باطل, وهو قول إبراهيم النخعي، والثاني: أن يحلف عمداً, وهو قول مجاهد، والثالث: هو اعتقاد الشرك بالله والكفر, وهو قول ابن زيد[2].

قال البيضاوي في بيان معنى الآية: "لا يُعاقبكم بما أخطأتم فيه من الأيمان، ولكن يُعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيه، والله غفور حيث لم يُؤاخذ باللّغو، حليم حيث لم يُعجِّل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة"[3]، وقال القشيري: "ما جرى به اللسان على مقتضى السهو فليس له كثير خطر في الخير والشر، ولكن ما انطوت عليه الضمائر، واحتوت عليه السرائر من قصود صحيحة، وعزائم قوية، فذلك الذي يُؤخذ به إن كان خيرا فجزاء جميل، وإن كان شرا فعناء طويل"[4].

وفي تعقيبه بقوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ تناسب واضح، قال أبو حيان: "وفي تعقيب الآية بهما إشعار بالغفران والحلم على من أوعده الله بالمؤاخذة"[5]، وفي مناسبة اقتران وصف الغفور بالحليم هنا دون الرحيم إشارة إلى أن مغفرة الله لهذا الذنب تُعد من قبيل التقصير في الأدب مع الله، والحليم هو الذي لا يستفزه التقصير في جانبه ولا يغضب للغفلة؛ لذا وصف الله نفسه بالحليم[6].

(1) تفسير القرآن للسمعاني 1 /228، وزاد المسير 1 /229، والتفسير الكبير 6 /78.
(2) جامع البيان 4 /36، والنكت والعيون 1 /287.
(3) أنوار التنزيل 1 /140.
(4) لطائف الإشارات للقشيري 1 /106.
(5) تفسير البحر المحيط 2 /290.
(6) ينظر: تفسير التحرير والتنوير 2 /384.

ثانيًا - قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيۡمَٰنَ﴾[1]:

لمَّا نهى الله –عز وجل- عن تحريم الطَّيِّبات، وعن الاعتداء فيها وتجاوز الحدود؛ لأن قومًا من المسلمين تنسَّكُوا وحرَّموا على أنفسهم اللحم والنساء وغيرها من الطيبات تقربًا إلى الله، سألوا عما يَصنعون بأيمانهم وقد حلفوا على ما اتفقوا عليه، فأنزل الله هذه الآية جوابًا لهم عما سألوا[2]، وقد مر معنا معنى اللَّغو في الآية السابقة من سورة البقرة، وأقوال أهل التفسير فيها.

قال الخازن: "وفي الآية حذف تقديره: ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم، فحذفه؛ لأنه معلوم عند السامعين"[3]، وقد أعقب الآية ببيان كفارة اليمين المنعقدة إذا حنثت.

وعند التأمل في هاتين الآيتين، نجد أنهما متشابهتان في المطلع، لكنهما مختلفتان فيما أُلحِق بهما بعد ذلك، ومختلفتان أيضا في سوابقهما، ولواحقهما، ومناسبتهما لما قبلهما من الآيات، مما ينفي عنهما صفة التكرار، ويؤكد تصريفهما وتنوعهما.

المطلب الخامس- بيان إعراض الكفار عن القرآن باللغو فيه

صرف القرآن الكريم لفظ اللّغو لبيان إعراض الكفار وأهل الباطل عن الاستماع للقرآن بأمر الناس باللغو فيه في آية واحدة، وهي قوله تعالى: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسمَعُواْ لِهَٰذَا القُرۡءَانِ وَالغَواْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغلِبُونَ﴾**[4].

لمَّا أخبر الله عن كفر قوم هود وصالح وغيرهم، أخبر عن إعراض مشركي قريش عن القرآن، وتلقينهم الناس أساليب الإعراض، فلما علموا أن القرآن كلام

(1) سورة المائدة من الآية 89.

(2) أسباب النزول للواحدي ص205-206.

(3) لباب التأويل 2 /72.

(4) سورة فصلت، الآية 26.

كامل في المعنى واللفظ، وأن كل من سمعه وقف على جَزَالَةِ ألفاظه، وأحاط عقله بمعانيه، وقضى عقله بأنه كلام حق واجب القبول، دبروا تدبيرًا في منع الناس عن استماعه[1]، فقال بعضهم لبعض: ﴿**لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ**﴾، وقد فسرها الطبري بقوله: "لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن إذا قرأه، ولا تصغوا إليه، ولا تتبعوا ما فيه فتعملوا به"[2]، وقد أمر الله عباده المؤمنين بخلاف ذلك، فقال تعالى: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ**﴾[3]، قال ابن عاشور: "وتسميتهم إياه بالقرآن؛ حكاية لما يجري على ألسنة المسلمين من تسميته بذلك، وتعدية فعل تسمعوا باللام؛ لتضمينه معنى: تطمئنوا أو تركنوا"[4].

وفي معنى قوله: ﴿**وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ**﴾ أقوال ذكرها أهل التفسير، وأجملوها في سبعة، وهي:

1- الغطوا فيه، وقد كان بعضهم يوصي البعض الآخر، إذا رأيتم محمدا يقرأ، فعارضوه بالزجر والابتعاد، وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما-.
2- الغوا فيه بالمكاء والصفير وتخليط في المنطق على رسول الله -ﷺ- إذا قرأ، وهو قول مجاهد.
3- أكثروا الكلام فيختلط عليه القول، وهو قول الضحاك.
4- صيحوا في وجهه، وهو قول السُّدِّي.
5- ارفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام في وجوههم؛ حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكتوا، وهو قول مقاتل.
6- قعوا فيه وعيبوه، وهو قول أبي العالية، وابن عباس -رضي الله عنهما-.

(1) ينظر: التفسير الكبير 119/27.
(2) جامع البيان 417/20.
(3) سورة الأعراف، الآية 204.
(4) تفسير التحرير والتنوير 277/24.

7- اجحدوا به وأنكروه وعادوه، وهو قول قتادة[1].

وهذه الأقوال وإن كانت متعددة، فهي لا تخرج عن المعنى العام الذي يقتضي الإعراض عن القرآن، وعدم الاستماع إليه، والتشكيك فيه.

وفي معنى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ قال الطبري: "لعلَّكم بفِعْلِكُم ذلك تصدُّون من أراد استماعه عن استماعه، فلا يسمعه، وإذا لم يسمعه ولم يفهمه لم يتبعه، فتغلبون بذلك من فعلكم محمدا"[2]، وهذا هو شأن دعاة الضلال والباطل، يكتمون أفواه الناطقين بالحق، ولا يدعون الناس تتجادل بالحجة؛ لأنهم يوقنون أن حجة خصومهم أنهض، فإذا أعيتهم الحيل، ورأوا بوارق الحق تخفق، خشوا أن يعم نورها الناس لَمَّا ظهر لهم إعجاز القرآن في فصاحته، وبلاغة معانيه، فعمدوا إلى لغو الكلام، ونفخوا في أبواق اللغة، لعلهم بذلك يغلبون على حجج الحق، لكن الله يأبى إلا أن يتم نوره[3].

مما سبق، يتبين أن القرآن الكريم يُصرِّف ألفاظه ومعانيه بطرق شتى[4]، وأساليب مختلفة، فيعرضها في كل مرة بطريقة تختلف عما ذُكر في غيرها من السور، لترتبط بالسياق الذي وردَتْ فيه ارتباطًا قويًّا، وتضيف معنىً جديدًا في كل مرةٍ

(1) ينظر: جامع البيان 20 /418، والهداية إلى بلوغ النهاية 10 /6515، ومعالم التنزيل 4 /113، وزاد المسير 7 /60، والجامع لأحكام القرآن 15 /356، وتفسير القرآن العظيم 7 /159، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي 5 /133.

(2) جامع البيان 20 /419.

(3) ينظر: تفسير التحرير والتنوير 24 /277.

(4)أورد مجمع اللغة العربية بالقاهرة معاني عدة لمصطلح اللغو في معجم ألفاظ القرآن الكريم 2 /1013 بحسب صيغتها وسياقها، وهي: عيبوه وشوشوا عليه في قوله تعالى: ﴿وَالْغَوْاْ فِيهِ﴾، والكلمة الفاحشة في قوله تعالى: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾، والفحش في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾، والقبيح من القول والفعل في قوله: ﴿مَرُّواْ بِاللَّغْوِ﴾، والكلام المستقبح في قولـه: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ اللَّغْوَ﴾، وما يصدر عن لغو اليمين من غير قصد في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾.

وردَتْ فيه بالنظر في سوابق الآيات ولواحقها، ومناسبتها لما قبلها، وأسباب نزولها، مما ينفي صفة التكرار عنها، وهذا هو التصريف البديع الذي تميَّز به القرآن الكريم؛ لتحقيق مقاصده السامية[1].

خاتـــمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، ففي نهاية هذا البحث، رأيتُ أن أقدم في خاتمته خلاصة موجزة لما تضمنَّه، وذلك على النحو الآتي:

1- أنّ تصريف الآيات هو تنويعها في المعنى الواحد، أو الموضوع الواحد، من خلال عرضها بطرق شتى، وأساليب مختلفة، من خلال النظر في سوابق الآيات ولواحقها، ومناسبتها لما قبلها، الأمر الذي ينفي صفة التكرار عنها.

2- أنّه ورد لفظ اللّغو في القرآن الكريم في أحد عشر موضعا، تنوعت فيها ألفاظه، وتصرفت فيها معانيه، جاء في عشرة منها بصيغة الاسم، وورد بصيغة فعل الأمر في موضع واحد.

3- أنّه ورد مصطلح اللّغو في سياق إعراض المؤمنين عنه وتجنبه في ثلاث آيات من خلال مدح الله -عز وجل- للمؤمنين وعد صفاتهم، لكل موضع دلالة بلاغية تميزه عن غيره.

4- أنّه ورد لفظ اللّغو في سياق بيان انتفائه في الجنة، وعدم سماع أهل الجنة له في خمس آيات تبدو للناظر في الوهلة الأولى أنها متشابهة من حيث الأسلوب والمقصد، لكن عند التأمل فيها يظهر تنوعها البياني من خلال سوابقها ولواحقها.

5- أنّه صرف القرآن الكريم لفظ اللّغو في سياق عفو الله عن لغو اليمين وعدم

(1) ينظر: بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم 2 /864.

المؤاخذة به في آيتين كريمتين، لكل منهما تنويع ينفي صفة التكرار عنها.

6- أنّه صرف القرآن الكريم لفظ اللّغو لبيان إعراض الكفار وأهل الباطل عن الاستماع للقرآن بأمر الناس باللغو فيه في موضع واحد، محققًا بذلك مقصدًا مغايرًا لغيره من المواضع، وهذا ما يُنبئ عن عظمة القرآن، وتنوعه العجيب في تصريف الآيات.

وقد رأيتُ أن أُضَمِّن في هذه الخاتمة بعض التوصيات، والتي أُجملها في الآتي:

1- الدعوة إلى تدبر آيات الله، والاهتمام بمصطلح التصريف في القرآن الكريم، وإيثاره على غيره من المصطلحات التي نافسته في الاستعمال أمرٌ بالغ الأهمية.

2- الدعوة إلى الكتابة في تصريف المصطلحات القرآنية، والوقوف على معانيها المتنوعة، واكتشاف أسرارها العجيبة.

ختامًا، أرجو أن أكون قد وُفِّقت في إخراج هذا البحث على الصورة المرضية، وأسأل الله أن يبارك في من كان سببًا في دراسته، وهو الأستاذ الدكتور عبد الله النقراط.

وأسأله -سبحانه وتعالى- أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، بالرسم العثماني، مصحف المدينة المنورة.

2- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

3- أسباب النزول للواحدي، تخريج وتدقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمّام، ط الثانية، 1412هـ /1992م.

4- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، طبع على نفقة: محمد بن عوض بن لادن، ط الثانية، 1400هـ /1979م.

5- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة عشرة، 2002م.

6- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي الشافعي البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، د.ت.

7- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، طبع على نفقة: حسن عباس زكي، القاهرة، د.ط، 1419هـ /1999م.

8- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

9- بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، عبد الله محمد النقراط، دار قتيبة، دمشق، ط الأولى، 1423هـ /2002م.

10- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1425هـ /2004م.

11- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1415هـ /1995م.

12- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، ط الرابعة، 1427هـ /2006م.

13- التعريفات للجرجاني، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، 1424هـ /2003م.

14- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

15- التفسير البسيط للواحدي، مجموعة من المحققين ضمن رسائل جامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ .

16- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، أبو محمد الحسين البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط الأولى، 1406هـ /1986م.

17- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م.

18- تفسير الثعالبي، المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وعبد الفتاح أبوسنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، 1418هـ /1997م.

19- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأُرمِّي العلوي، دار طوق النجاة، بيروت، ط الأولى، 1421هـ /2001م.

20- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1425هـ /2004م.

21- تفسير ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2008م.
22- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1416هـ /1996م.
23- تفسير القرآن للسمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط الأولى، 1418هـ /1998م.
24- تفسير القرآن، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهيبي، والناشر هو المحقق، ط الأولى، 1416هـ /1996م.
25- تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق: حسين ابن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط الأولى، 1423هـ /2002م.
26- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1419هـ /1998م.
27- تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله -ﷺ- والصحابة والتابعين لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط الأولى، 1418هـ /1998م.
28- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.
29- تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، 1428هـ /2007م.
30- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط الثانية، د.ت.
31- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الأولى، 1365هـ /1946م.
32- التفسير المظهري، محمد ثناء الله العثماني المظهري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1428هـ /2008م.
33- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط العاشرة، 1430هـ /2009م.
34- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1412هـ /1992م.
35- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1425هـ /20004م.
36- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد السند حسن يمامة، دار هجر، القاهرة، 1422هـ /2001م.

37- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، اعتنى به وصححه: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، د.ط، د.ت.
38- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط الثالثة، 1399هـ /1979م.
39- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط الأولى، 1411هـ /1991م.
40- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط الأولى، 1424هـ /2003م.
41- ديوان المثقب العبدي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، د.ط، د.ت.
42- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1415هـ /1994م.
43- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر، ط الأولى، 1407هـ /1987م.
44- السراج في بيان غريب القرآن، محمد بن عبد العزيز الخضيري، مجلة البيان، ط الأولى، 1429هـ /2008م.
45- سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، 1402هـ /1982م.
46- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن قاسم مخلوف، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1424هـ /2003م.
47- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط الرابعة، 1990م.
48- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، د.ط، د.ت.
49- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، ط الأولى، 1435هـ /2014م.
50- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، دون بيانات نشر.
51- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة، مؤسسة علوم القرآن ببيروت، د.ط، د.ت.
52- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري، راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1412هـ /1992م.

53- فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العُليمي المقدسي، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، ط الثانية، 1432هـ /2011م.
54- فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دون بيانات نشر.
55- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: مكتب التراث بمؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط الثامنة، 1426هـ /2005م.
56- كتاب التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان الداني، دون بيانات نشر.
57- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1424هـ /2003م.
58- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، وبذيله: الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لأحمد الإسكندري، والكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر، ضبط وتوثيق: الداني بن منير آل زهوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، 1427هـ /2006م.
59- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد المعروف بالثعلبي، دراسة وتحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، 1422هـ /2002م.
60- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، 1419هـ /1998م.
61- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه برسالته الجامعية: محمد سعد رمضان، ومحمد المتولي الدسوقي حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1419هـ /1998م.
62- لسان العرب لابن منظور، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية، 1417هـ /1997م.
63- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، 1424هـ /2003م.
64- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1422هـ /2001م.
65- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1421هـ /2000م.
66- المخصص لابن سيده، قدم له: خليل إبراهيم جفال، اعتنى بتصحيحه: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، 1417هـ /1996م.

67- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط الأولى، 1419هـ /1998م.
68- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد الفيومي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط الثانية، د.ت.
69- معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دون بيانات نشر.
70- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط الأولى، 1408هـ /1988م.
71- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط الثانية، 1409هـ /1989م.
72- معجم الشعراء للمرزباني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، 1402هـ /1982م.
73- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت.
74- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المُثنَّى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
75- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.
76- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، ابن الزبير الغرناطي، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
77- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
78- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.
79- النكت والعيون، تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د.ط، د.ت.
80- الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، أصله مجموعة رسائل جامعية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، ط الأولى، 1429هـ /2008م.
81- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم بدمشق، الدار الشامية ببيروت، ط الأولى، 1415هـ /1995م.